## وقفة: مع الدعاء وأهميته

إلى من يتجه المؤمن؟ وإلى من يلجأ إذا ادلهم خطبه، وعصفت به الحوادث، وضاقت به الدنيا؟

على من يُقبل التائبون، وبمن يستغيث المستضعفون، وإلى من يهتدي الحيارى، وما هو سلاح المؤمنين؟

لا شك أنهم جميعًا يُؤملون في الله الذي وسعت رحمته كل شيء، فهو أرحم من الوالدة بولدها، يسمع أنات المستضعفين، ويقبل توبة التائبين، ويجيب دعوة المضطرين، فيفيض عليهم من نداه، ويغمرهم بلطفه ورضاه، فهو سبحانه:{أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ } [النمل: ٦٢].

إنه الدعاء، إنه السلاح البتار، إنه سهام الليل التي لا تخطيء، هو الطمأنة للنفس المؤمنة، والخضوع لله، والاستسلام لأمره جل وعلا.

يقول الله تعالى:{ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [البقرة: ١٨٦]، فالله تعالى قريب منا يسمع نداءنا، ويجيب دعاءنا، فأقبلوا على الله وألحوا عليه بالدعاء أن يكشف الضر والبلوى.

الدعاء يا مسلم، من أعظم أبواب الفرج، به يتحقق النجاح، وتُنال الرغائب، وتبلغ الغايات.

فاليقين اليقين بأن الله وحده هو القاهر الناصر، هو المحيي المميت، هو السميع العليم، فانقطع يا عبد الله عمّن سواه، واطرق بابه، ولُذ بحماه، وذلك هو جوهر العبادة، وفي الحديث:♂**الدعاء هو**

**العبادة**ـــ، رواه أحمد وأصحاب السنن.

وفي الذكر الحكيم، يقول الحي القيوم:{وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾} [غافر: ٦٠].

الدعاء سلاح المؤمن، وعمادُ الدين، ونور السماوات، فلا تعجزوا في الدعاء، فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد، الله أكبر، فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد.

فهيا أيها الحيارى، ويا أيها المصابون، ويا أصحاب الحاجات، هيا جميعًا ارفعوا أكف الضراعة، وتوسلوا إلى الله بألوان الطاعة، تكونوا حتمًا من الفائزين.

اعرفوا الله سبحانه وتعالى في الرخاء، وأكثروا من دعائه حال اليسر والسعة، فإنه أدعى أن يستجيب لكم في وقت الشدة والضيق، فعند الترمذي، يقول رسول الهدى صلى الله عليه وسلم :♂**من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر من الدعاء في الرخاء**ـــ.

لأنك تشكو فادع الله عز وجل، ولأنك مصاب فادع الله تعالى، ولأنك تبتغي رضا الله فادعه بما شرع، وتوسل إليه بما أباح، ولا تتردد في الإلحاح على رب العالمين، فإنك لا تدع أصمًا، ولا أبكماً، ولكنك تدعو السميع العليم، تدعو نور السماوات والأرض، وحري بالله أن لا يرد داعيًا:{أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ} [النمل: ٦٢].

واعلم أيها القارئ الكريم: أن للدعاء شروطًا قد لا يقبل بدونها، ومنها ما يجب في كل العبادات، بل وفي الأمور كلها، وفي الأحوال جميعها، إنه الإخلاص لله تعالى، فليكن دعاؤك خالصًا لله، ولتكن مخلصًا في دعائك، لقوله سبحانه وتعالى:{هُوَ ٱلْحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ} [غافر: ٦٥].

ومن شروط إجابة الدعاء لتعمل بها أخي الحبيب: إطابة المأكل، يقول سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم :♂**أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال:**{يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ} [المؤمنون: ٥١]**ـــ**، وقال:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ} [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر صلى الله عليه وسلم الرجل يطيل السفر، أشعث، أغبر، يمد يده إلى السماء يقول: يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وغذي بالحرام فأنى يستجاب له، رواه مسلم.

واحذر أن تكون مثله يا عبد الله فترد دعوتك، ولا تفتح لها أبواب السماء، بل احرص أن تكون مجاب الدعوة، فهذا سعد رضي الله عنه قال: يا رسول الله ادع الله أن أكون مستجاب الدعوة، فماذا كان رد نبينا صلى الله عليه وسلم :♂**يا سعد، أطب مطعمك، تكن مستجاب الدعوةـــ**، رواه الطبراني.

ولا تنس حضور القلب حال كونك داعيًا، لقوله جلت قدرته: {ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً} [الأعراف: ٥٥]، وقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم : ♂.. **واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلب غافلٍ لاهٍـــ**، رواه الترمذي.

كما أن من شروط الدعاء المقبول بإذن الله، أن يدعو المسلم بالخير، وألا يستعجل الإجابة، فقد قال صلى الله عليه وسلم :♂**لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجلـــ**، قيل: يا رسول الله فما الاستعجال؟ قال:♂**يقول: قد دعوت فلم يُستجب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاءـــ**، رواه مسلم.

ولا بدّ أخي الحبيب، وأختي الفاضلة في الدعاء من التضرع، والخوف، والرجاء، والمداومة، والخشوع، واستحضار القلب، وأكل

الحلال.

ثم إن للدعاء آدابًا ينبغي مراعاتها، والأخذ بها حين ندعو ربنا:

فأولاً: على المسلم أن يترصد الأزمنة الشريفة، كيوم عرفة، وليلة القدر، ويوم الجمعة، وعند إفطار الصائم، وفي الثلث الأخير من الليل، وكذلك ترصد الأماكن الشريفة كالمسجد الحرام، والمسجد النبوي الشريف، والمسجد الأقصى المبارك، وجميع مساجد الله، والله تعالى حيي يستحي أن يرفع العبد إليه يداه فيردهما صفرًا خائبتين وهو خير مُجيب.

وثانيًا: اغتنام الأحوال الشريفة كحال السجود، والتقاء الجيوش، ونزول الغيث، وحال دمع العين ورقة القلب.

وينبغي ثالثًا: استقبال القبلة، ورفع اليدين، وخفض الصوت بين المخافتة والجهر.

ورابعًا: التضرع والخشوع والرهبة، قال تعالى:{إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ } [الأنبياء: ٩٠].

أما خامسًا: فعلى المسلم أن يحزم بالطلب ويوقن بالإجابة، ويصدق الرجاء فيها.

وعليه سادسًا: أن يلح في الدعاء، وأن يكرره ثلاثة.

سابعًا: يا عبد الله لا تستعجل الإجابة، فإن الله تعالى إما أن يحقق سؤلك، وإما أن يدفع عنك بمقدار مسألتك، وإما أن يدّخر لك، وهو تعالى أرحم الراحمين.

وتاسع آداب الدعاء: أن يفتتحه الداعي بذكر الله، وبالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد حمد الله والثناء عليه، وأن

يختم دعاءه كذلك بما ذكر.

ومسك الختام في آداب الدعاء الذي يرجى إجابته، وهو أهم الآداب والأصل في إجابة الدعاء: هو التوبة ورد المظالم، والندم على اقتراف الذنوب والمعاصي.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا أحبتي في الله لطاعته، وأن يرزقنا رحمته، وأن ينظر إلينا بعين الرضا والرضوان، وأن يستجيب دعاءنا إنه سميع مُجيب.

* * *